



الفقه

ثالث إعدادي

طبعة ١٤٢٨ هـ



المحتويات

الدرس الأول: التكليف

مقدمة

الله سبحانه وتعالى هو الذي خلقنا وخلق جميع الموجودات المحيطة بنا، فهو ـ سبحانه ـ الذي خلق هذه الأرض وجميع المخلوقات التي تعيش عليها.

وعندما أوجدَنَا الله على هذه الأرض طلب منَّا إعمار الأرض والمحافظة عليها صالحة للعيش والسكنى لا أن ندمرها ونفسدها.

كما طلب منَّا أن نعيش مع بعضنا بعضًا بخير وسلام وأن يُعِينَ بعضنا بعضًا، فيساعد الأغنياءُ الفقراءَ والمحتاجين.

وبما أنه ـ سبحانه ـ هو الذي خلقنا وخلق جميع النعم التي نحصل عليها طلب منَّا أن نؤدي إليه الشكر الذي يستحقه سبحانه وتعالى.

وهذه المطالب التي يطلبها الله سبحانه منَّا هي لمصلحتنا ونحن المستفيدين منها.

وتسمى هذه المطالب: التكاليف.

فالله سبحانه كلفنا:

- بالحفاظ على مصالحنا.
- وبالتعاون فيما بيننا.
- وبطاعته وعبادته.

ولم يكلف أحدًا غيرنا من المخلوقات.

ما هو التكليف؟

التكليف هو: إسناد مهام معيَّنة من الله تعالى للإنسان كي يؤديها.

فضل التكليف

يعد التكليف فضلاً وتقديرًا من الله تعالى للإنسان حيث أسند إليه مهام معينة يؤديها دون غيره من المخلوقات وأهَّلَه ليجعله قادرًا على أداء هذه المهام.

ولكن قد يسأل سائل ويقول: كيف يكون التكليف فضلاً وتقديرًا من الله للإنسان، إن الإنسان سيرتاح لو لم يكلفه الله بهذه التكاليف، فكيف يكون التعب تقديرًا؟

ولتوضيح ذلك ـ عزيزنا الطالب ـ فلنفرض أنك الآن ذاهب للمدرسة وأخذت مكانك في الطابور المدرسي، وأثناء وقوفك مع زملائك الطلاب مرَّ بكم معلِّم مادة التعبير، وإذا به يتطلع إليك برضىً، ثم يقترب منك وهو مبتسم، ويقول لك: إنك مكلَّف لأن تكتب خطاب الشُّكر من المدرسة إلى معالي وزير التربية والتعليم لأنك أفضل الطلاَّب في مادة التعبير.

ألا تشعر حينها باعتزاز من نوع خاص، ألا تشعر بالاعتداد بالنفس لتوجيه الخطاب إليك دون غيرك.

والأمر نفسه للتكليف الإلهي، فالله سبحانه وتعالى اختار الإنسان من بين جميع المخلوقات وطالبه بهذه التكاليف، ولم يكلف غيره.

واختيار الإنسان دليل على أنه المخلوق الوحيد المؤهل للقيام بهذه التكاليف.

لذلك من المفترض أن يكون شعور أي شخص منًّا هو الفخر والشعور بالاعتزاز لأنه هو المؤهل لطاعة الله.

والآن كيف سيكون شعورك لو خاطبك الله سبحانه بأوامره بأن قال لك: بأن الصلاة واجبة عليك فأنت اليوم ارتقيت وأصبحتَ إنسانًا آخر، ألا يشعرك ذلك بالفخر والاعتزاز؟!

فعلينا أن نطيع ما أمرنا به خالقنا، لأنه شرَّفنا به وعلينا أن نسعى بشوق إلى تطبيق تكاليفه وأحكامه كلها.

أنواع التكاليف

الأحكام التي أنزلها الله سبحانه على خمسة أنواع: واجب، حرام، مستحب، مكروه، مباح.

الواجبات

هي الأمور التي يجب على الإنسان الالتزام بها، مثل: الصلاة، فإنه يجب عليك أن تلتزم بها، وليس الأمر على مزاج أحد، متى أراد أن يصلي صلى، وإن لم يرد لم يصلِّ، بل هي لازمة لكل أحد. وإذا تركها الإنسان فإنه يستحق العقاب من الله تعالى.

المحرمات

هي الأمور التي يجب تركها، مثل: الكذب، فإنه يجب على الإنسان أن يتركه، فهذا معنى أنه يحرم عليك أن تكذب.

المستحبَّات

هي مهام لم يوجبها عليك سبحانه، ولكنك إن فعلتها حصلتَ على

الثواب مِنْهُ سبحانه، وإن تركتها لم يعاقبكَ على ذلك، مثل: الصَّدقة وصلاة الجماعة.

المكروهات

هي مهام لم يحرِّمها عليك سبحانه، ولكنكَ إن تركتها حصلتَ على الثواب وإن فعلتها لم تعاقبْ على فعلها، وذلك مثل المبالغة في الضحك بدون سبب معقول.

المباحات

وهي مهام أنتَ مخيَّر فيها كالأكل والشرب، فهي أمور لا تعاقب على فعلها أو تركها، وكذلك لا تثاب على فعلها أو تركها، وهي كثيرة جدًّا، كأن تدخل المدرسة من الباب الأيمن أو الأيسر، أو أن تلبس الثوب الأول أو الثاني في ترتيب الثياب عندك في الخزانة، وغيرها من الأمثلة التي يكون الإنسان فيها مخيَّر بين فعلها أو تركها.

تدريبات

س١/ ماذا نقصد بـ (التكليف)؟

س٢/ كيف تكون الأوامر الإلهية تشريفًا وتقديرًا للإنسان؟

س٣/ إلى كم قسم تنقسم الأحكام التي أنزلها الله سبحانه على العباد؟ وما هي هذه الأحكام؟

الدرس الثاني: شروط التكليف

مقدّمة

ذكرنا لك ـ عزيزي الطالب ـ في الدرس السابق أن الله تعالى بغرض المحافظة على مصالح الإنسان على هذه الأرض، أنزل له الدين ليحفظ له هذه المصالح وينظم له حياته بما يحقق له السعادة الحقيقية في هذه الحياة.

وهذا الدين الذي أنزله الله علينا يحتوي على مجموعة من المطالب والأحكام، التي أسميناها (تكاليف)، وهذه التكاليف بعضها يجب على الإنسان الالتزام به وبعضها لا يجب.

ومن يلتزم بالأحكام الشرعية التي أنزلها الله يجازيه عليها بالثواب الذي يستحق، ومن لا يلتزم بها يستحق من الله العقاب يوم القيامة.

ولكن هل يعاقب الله طفلاً صغيرًا عمره سنتان أو ثلاث ـ مثلاً ـ إذا لم يصلِّ أو لأنه لم يصم أو لأنه عصى أمرًا لوالدته؟

بالطبع لا نتوقع ذلك، فهذا طفل ولا يدرك أن عليه واجبات أو محرّمات.

إذًا مَنِ الذي يجازى بالثواب أو يحاسب بالعقاب؟

إن درسنا اليوم هو لمعرفة مَنْ هو الإنسان الذي يطلب منه القيام بهذه الأحكام.

شروط التكليف

لا يبدأ تكليف الإنسان وإسناد المهام الإلهية إليه إلا عندما تتوفر فيه الشروط التالية:



١. البلوغ

الشرط الأول ليكون الإنسان مطلوبًا منه العمل بالتكاليف والأوامر الشرعية المنزلة من الله سبحانه هو أن يبلغ السن الشرعية للتكليف، التي تسمى سن البلوغ، والرجل لكي نحكم عليه أنه بلغ سن البلوغ الشرعي لا بدَّ أن تتحقق فيه إحدى العلامات التالية، التي نسميها (علامات البلوغ):

١. إكمال ١٥ سنة من عمره[١].

٢. أو خروج المني منه، فالرجل من الممكن أن يبلغ قبل أن يكمل (١٥) سنة، وذلك إذا خرج منه سائل المني، وهذه النقطة سيتم الحديث عنها في درس مستقل قادم[٢]. والغالب في منطقتنا هذه أن يبلغ الرجل قبل إكمال سن (١٥) إمّا بسبب تحقق هذه العلامة (خروج المني) أو بسبب ظهور العلامة الثالثة، التي سيأتي الحديث عنها.

٣. ظهور الشعر الخشن على منطقة العانة.

وذلك بأن يبدأ ظهور شعر خشن في المنطقة التي تقع أعلى مخرج البول وأسفل السرّة، ونقصد بالشعر الخشن الشعر الذي يشبه شعر الرأس، وليس مثل الشعر الناعم الذي يغطي كثيرًا من مناطق الجسم.

---

(١) يبلغ الرجل بإكمال ١٥ سنة، بينما المرأة بإكمال ٩ سنوات والدخول في العاشرة.
(٢) يمكن مراجعة الدرس التاسع.

إن ظهور أي من هذه العلامات الثلاث يكون دليلاً على بلوغ الرجل، وحينئذٍ يكون مطالبًا بجميع التكاليف الإلهية.

ولكن على الأسرة تعويد أبنائها على القيام بالأحكام الشرعية قبل بلوغ هذه السن، وذلك من حين بلوغ الابن سن التمييز (٧) سنوات، وذلك حتى لا يصل إلى سن البلوغ إلا وهو قد تعوَّد على القيام بالأحكام فلا يتفاجأ أو يتهاون في أدائها عندما يبلغ.

٢. العقل

قد تحصل إحدى علامات البلوغ أو جميعها للرجل، ولكن مع ذلك لا يكون مطالبًا بالتكاليف الشرعية، وذلك إذا كان فاقدًا للشرط الثاني للتكليف، وهو العقل.

فالمجنون لا يجب عليه أي حكم، فهو مَثَلُه كمَثَل الطفل الصغير في عدم التكليف حتى لو وصل إلى سن البلوغ، فهو لا يدرك هذه الأمور كما أن الطفل لا يدركها.

٣. القدرة

الشرط الثالث للتكليف هو قدرة الإنسان على أداء المهمة المكلف بها من قبل الله تعالى، بحيث يكون مستطيعًا على أدائها، وفي حال عدم الاستطاعة فإن الله تعالى لا يكلفه بها، مثل الصوم، فإذا كان هناك من لا يقدر عليه، فإنه غير واجب في حقه.

إذا توفرت في أي إنسان هذه الشروط الثلاثة يكون مطالبًا بجميع التكاليف التي أمرنا الله بها، وحينئذٍ يسمى هذه الإنسان (مكلَّفًا).



ولذا فالإنسان ينقسم من حيث التكليف إلى:

١. إنسان مكلف، وهو الذي توفرت فيه شروط التكليف الثلاثة.

٢. إنسان غير مكلف، وهو الذي فقد أحد هذه الشروط الثلاثة.

تدريبات

س١/ هل نقول عن الطفل بأنه مكلف؟ لماذا؟

س٢/ متى يبلغ الرجل سن التكليف؟

س٣/ ما هي علامات بلوغ الرجل؟

س٤/ ما هي السن التي يعوّد الأهل فيها الابن على أداء التكاليف؟ هل هي سن البلوغ؟

س٥/ ما هي شروط التكليف؟

س٦/ إلى كم قسم ينقسم الإنسان من حيث التكليف وعدمه؟ اذكرهما.

الدرس الثالث: كيف نحصل على الأحكام الشرعية؟

مقدمة

من خلال الدرسين السابقين عرفنا أن كل إنسان مكلف (الذي توفرت فيه شروط التكليف) يجب عليه الالتزام بجميع الأحكام التي أمرنا الله بها، وإذا قصر في ذلك فإنه يستحق العقاب.

ولكن كيف يعرف كل إنسان الأحكام المطلوب منه أن يلتزم بها خصوصًا في هذا الزمن؟

الأنبياء عليهم السلام هم المبلغون للأحكام

لكي يبلغ الله سبحانه الدين للناس يختار منهم نبيًّا ويوحي إليه هذه الأحكام ويأمره بأن يدعو الناس إلى الاعتقاد بهذا الدين الذي أمر بتبليغه، وبعد أن يؤمن مجموعة من الناس بالدين الذي يأتي به النبي الجديد، يبلغ النبي هذه الأحكام ويأمر أتباعه بالالتزام بها.

وهذا ما حدث مع نبينا الأكرم محمد صلى الله عليه وآله وسلم، حيث أوحى الله إليه الدين الإسلامي وأمره بأن يدعو الناس لاعتناق هذا الدين.

ولما آمنت مجموعة من الناس به في البداية، وكان أولهم الإمام علي عليه السلام، أخذ بتعليمهم الأحكام المطلوبة منهم، وقام هؤلاء المسلمون بالعمل حسبما أبلغهم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

الأئمة عليهم السلام هم المبلغون بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم

والرسول صلى الله عليه وآله وسلم قبل وفاته أمر المسلمين بالتمسّك بهذا الدين وعدم

تحريفه، والعمل بأحكامه كما أنزلها الله سبحانه عليه، وذلك بأن يتمسّكوا بالقرآن، فيحافظوا عليه دون تحريف، وكذلك بأن يتمسّكوا باتباع أهل بيته عليهم السلام الذين قد تعلموا من رسول الله أحكام الإسلام أكثر من غيرهم، ويعرفون هذا الدين أكثر من أي شخص آخر من المسلمين.

ولذلك إذا جاء شخص من المسلمين بعد حياة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأراد معرفة الأحكام التي أمره الله سبحانه بالالتزام بها فالرسول صلى الله عليه وآله وسلم أمره بالرجوع إلى القرآن، وإذا لم يجد في القرآن ما يريده فليرجع إلى الأئمة من أهل البيت عليهم السلام.

وهذا ما قام به المسلمون الموالون لأهل البيت عليهم السلام، حيث رجعوا إليهم في أخذ الأحكام الشرعية.

وقام هؤلاء الموالون بتدوين أحاديث الأئمة من أهل البيت عليهم السلام وكتابتها في كتب، يرجعون إليها في أي وقت يحتاجونها.

وقام هؤلاء الموالون، الذين نسميهم (شيعة أهل البيت)، أي من يشايعونهم ويناصرونهم، بنسخ وكتابة هذه الكتب المحتوية على أحاديث أهل البيت عليهم السلام أكثر من مرة، وأخذوا يتناقلونها ويتوارثونها جيلاً بعد جيل.

ووصل إلينا ـ في هذا الزمن ـ بعض هذه الكتب.

الفقهاء هم مَنْ نأخذ عنهم الأحكام الشرعية

بعد أن وصلتنا بعضٌ من أحاديث أهل البيت عليهم السلام المدونة في كتب الحديث، يقوم الفقهاء ـ حفظهم الله ـ بدراسة هذه الأحاديث واستخراج

الأحكام منها.

وبعد أن ينتهوا من استخراج هذه الأحكام، يقومون بتدوينها في كتب خاصة تضم جميع فتاوى كل فقيه، وتسمى هذه الكتب التي تتضمن الفتاوى (الرسائل العملية).

وهذه الرسائل مقسّمة على مواضيع وأبواب، مثل: باب الطهارة، الذي يتحدث فيه الفقيه عن مسائل النجاسات وكيفية تطهيرها، والمطهرات، وعن الوضوء، وما يتعلق بمسائل الطهارة.

ومثل باب الصلاة، وباب الصوم، وباب الزكاة، وباب الصدقات، وغيرها من الأبواب.

فإذا أراد شخص التعرف إلى فتوى الفقيه في مسألة معينة، عليه أولاً أن يحدد المسألة في أي باب، فإذا كانت عن الركوع ـ مثلاً ـ، فإنه يبحث عنها في باب الصلاة، وإذا كانت عن الوضوء، يبحث عنها في باب الطهارة، وهكذا.

ما هي الأحكام التي يسأل عنها المكلف؟

ربما نكون قد أجبنا عن السؤال الذي طرحناه في بدء الدرس، وهو كيف يعرف الإنسان الأحكام الشرعية.

ولكن قد يأتي سؤال آخر، وهو: هل يسأل المكلف عن كل حكم، أليس هناك أسئلة بديهية من المفترض أن يعرفها كل مكلف؟!

إذا ما الذي يسأل عنه المكلف؟

للإجابة نحتاج أن نبيّن أمرًا مهمًّا، وهو: أن الأحكام الشرعية تنقسم إلى



قسمين:

أ. أحكام شرعية يعرفها الجميع

هناك كثير من الأحكام يعرفها جميع المسلمين، ولا يختلفون فيها، وذلك مثل أن الله فرض علينا في اليوم والليلة خمس صلوات، هي: الفجر والظهر والعصر والمغرب والعشاء.

فالمسلمون جميعًا لا يختلفون في هذه الصلوات، ولا في عدد ركعاتها.

فلا تجد مسلمًا يختلف حول عدد ركعات صلاة الفجر ـ مثلاً ـ.

ومن الأحكام العامة المعروفة صوم شهر رمضان من كل عام من الفجر إلى المغرب.

وكذلك في كثير من أعمال الحج.

ولذلك لا يحتاج أيٌّ منا إلى الرجوع إلى الفقهاء لسؤالهم عن عدد ركعات صلاة المغرب ـ مثلاً ـ، أو في أي شهر نصوم هذا العام، أو في أي شهر يفترض أن نحج في العام القادم، فهي من بديهيات الأحكام الإسلامية.

وهذه الأحكام المتفقة عند الجميع تسمى (أحكامًا ضرورية).

ب. أحكام خاصة تفصيلية نأخذها من الفقيه

وهناك نوع آخر من الأحكام لا بدَّ لنا في معرفتها من الرجوع إلى الفقيه.

وهي أحكام كثيرة جدًّا، فهي غير متفق عليها عند الجميع، بل يختلف حكمها من فقيه لآخر، فكل فقيه له رأيه الذي يختلف فيه عن الفقيه الآخر.

وذلك مثل الأحكام الخاصة بالوضوء، كأن يكون السؤال عن حكم الوضوء مع وجود جبيرة على اليد اليمنى ـ مثلاً ـ، فهذا الحكم يحتاج المكلف أن يسأل فيه الفقيه.

وكذلك أحكام خاصة بالصوم والكفارات أو أحكام تفصيلية في الحج، وغيرها من الأحكام.

تدريبات

س١/ من هم الذين يختارهم الله لتبليغ الناس الأحكام المطلوبة منهم؟

س٢/ من الذين نأخذ منهم الأحكام الشرعية بعد الرسول ﷺ؟

س٣/ بعد غياب الإمام المعصوم عليه السلام من أين يأخذ الشيعة أحكامهم الشرعية؟

س٤/ من أين يستخرج (يأخذ) الفقهاء الأحكام الشرعية؟

س٥/ ما اسم الكتاب الذي يكتب فيه الفقيه فتاواه؟

س٦/ ما هي المسائل التي نسأل عنها العلماء؟

الدرس الرابع: التقليد

من خلال الدرس السابق عرفنا أن كل مكلف يجب عليه العمل بالأحكام الشرعية التي أمرنا الله بالالتزام بها، وفي هذا الزمن لكي نتعرف إلى هذه الأحكام علينا بالتوجه إلى علماء الدين (الفقهاء) الذين يدرسون أحاديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام لمعرفة الأحكام لسؤالهم عن جميع الأحكام التي نحتاج إليها في حياتنا اليومية.

وطبيعي أن لا نتوجه إلى طالب علم بدأ الدراسة الدينية والفقهية حديثًا، بل لا بدَّ من التوجه إلى عالم كبير في الفقه وصل إلى أكبر درجات العلم، وهذه الدرجة العلمية الكبيرة نسميها (الاجتهاد).

فلا بدَّ أن يكون الشخص الذي أتوجه إليه بالسؤال (مجتهدًا).

وهناك شروط أخرى مطلوبة في أي عالم أرجع إليه في أخذ الأحكام الشرعية، منها:

١. الاجتهاد

نقصد بالاجتهاد: القدرة على استخراج الأحكام الشرعية من آيات القرآن الكريم أو أحاديث المعصومين عليهم السلام، حسبما يفهمه من هذه النصوص الشرعية.

فالكتب الدراسية التي يدرسها العلماء تجعلهم قادرين على أن يستخرجوا الحكم الشرعي من القرآن والأحاديث الشريفة. ولولا دراسة الكتب العلمية الكثيرة والتعب فيها لما أمكنهم توفير هذه الأحكام لنا.

فالعالم إذا وصل إلى المرحلة التي يستطيع فيها أن يعتمد على نفسه ورأيه في استخراج الحكم الشرعي عندما يدرس الآيات والروايات يمكننا أن نسميه في ذلك الوقت (مجتهدًا).

٢. الإيمان

ونقصد بالإيمان أن يكون مذهبه مثل مذهبنا، أي يكون من أتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم، ويؤمن بإمامة الأئمة الاثني عشر عليهم السلام.

وهذا أمر طبيعي، فليس من المعقول أن نتوجه بالسؤال عن حكم شرعي من فقيه مذهبه يختلف عن مذهبنا، لأن كل مذهب له أحكامه التي تختلف عن أحكام المذاهب الأخرى، وإن كانت هناك كثير من الأحكام المشتركة.

٣. العدالة

ونقصد بِـ (العدالة) أن يكون هذا المجتهد الذي نرجع إليه لأخذ الأحكام ملتزمًا بالدين الإسلامي وأحكامه الشرعية ولا يخالفها، وبمعنى آخر: يفعل كل الواجبات التي أمرنا الله بها ويترك جميع المحرمات التي نهانا عنها سبحانه.

٤. الحياة

هناك فقهاء كثيرون جدًّا متوفرة فيهم جميع الشروط المطلوبة في الفقيه الذي نرجع له في الفتوى، مِنْهم مَن هم أحياء ومنهم من هم أموات، ولكي نأخذ الحكم الشرعي يجب أن يكون المجتهد الذي نرجع له حيًّا.



ولو رجعنا لمجتهد حي، وبعد فترة توفي، ننتقل لشخص آخر حي، فإذا أجاز لي هذا المجتهد الحي بأن أعمل وفق آراء المجتهد السابق الذي توفي أرجع إلى ذلك الميت، وإذا لم يجوّز لي الرجوع إلى آراء المجتهد السابق فلا أرجع له.

٥. الأعلمية

لو ذهب بعضنا إلى الحوزات العلمية الموجودة الآن لوجد هناك عشرات المجتهدين، فهل يصح لنا أن نرجع لأي مجتهد من هؤلاء؟

إن العلماء يقولون بأن هناك مجتهدين وصلوا إلى أعلى درجة من العلم والفضل، وهناك مجتهدون لم يصلوا بعد إلى هذه الدرجة من العلم.

والمكلف عليه الرجوع في أخذ الأحكام الشرعية إلى المجتهدين الذين وصلوا إلى أعلى درجات العلم.

والمجتهد الذي يجمع الفقهاء على أنه صاحب الدرجة العلمية الأعلى من بين جميع الفقهاء الآخرين يسمونه المجتهد (الأعلم)، أي هو أعلم العلماء الموجودين.

وهناك شروط أخرى مطلوبة في أي مجتهد يرجع الناس إليه في أخذ الأحكام الشرعية (الفتاوى)، ولكننا نكتفي بذكر هذه الشروط ونترك الباقي لمستوى دراسي أعلى إن شاء الله.

ملاحظة مهمة

المجتهد الذي يرجع المكلفون إليه لأخذ الفتاوى يسمى (مرجعًا).

وعندما يرجع الناس يسمون رجوعهم إليه وأخذ الأحكام منه

(تقليدًا)، والمكلف يسمى (مقلِّدًا) ـ بكسر اللام ـ.

لذلك قد يسمى المجتهد المقلَّد ـ بفتح اللام ـ (مرجع تقليد).

تدريبات

س١/ نأخذ الأحكام الشرعية من العالم المجتهد، متى نسمِّي العالم (مجتهدًا)؟

س٢/ لا بدّ أن يكون المجتهد الذي نأخذ منه الأحكام (مؤمنًا)، ما معنى ذلك؟

س٣/ ولا بدّ أن يكون المرجع عادلاً، ما معنى أنه (عادل)؟

س٤/ هناك مجتهدون توفوا قبل مئة عام، هل آخذ من كتبهم الأحكام التي أحتاجها؟

س٥/ من الذي يقول بأن هذا المجتهد هو (الأعلم)؟

س٦/ ماذا نسمِّي المجتهد الذي نقلِّده؟



الدرس الخامس: اختيار مرجع التقليد

تلخيص مهم لما سبق

عرفنا خلال الدروس السابقة أن كل شخص منَّا إذا حصلت له إحدى علامات البلوغ يكون مكلفًا، أي ملزمًا بالأحكام الشرعية، أي بالعمل بما أمرنا الله به والابتعاد عمَّا نهانا سبحانه بالابتعاد عنه.

وقد اختار الله أنبياء كثيرين ليقوموا بواجب الدعوة وتعليم الناس هذه الأحكام من خلال تبليغهم للشرائع الإلهية.

وفي يومنا هذا لا يوجد أنبياء، بل كان نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم هو آخر الأنبياء عليهم السلام، وبعده مارس الأئمة عليهم السلام دور تعليم المسلمين هذه الأحكام، وبعد الأئمة عليهم السلام مارس العلماء رضوان الله عليهم دور دراسة القرآن والروايات المروية عن الأئمة من أهل البيت عليهم السلام واستخراج الأحكام من هذين المصدرين (القرآن والروايات).

وقد تعرفنا في الدرس السابق إلى الشروط المطلوبة في مراجع التقليد الذين يرجع إليهم المكلف.

واليوم نحاول أن نتعرف إلى الكيفية التي يختار على أساسها المكلف مرجع تقليده.

كيف نختار مرجع التقليد؟

ذكرنا في الدرس السابق أن المكلف يقلِّد المجتهد الذي تتوفر شروط، منها: الاجتهاد، والعدالة، والأعلمية.

ولكن كيف يتمكّن أي شخص منّا التأكد من أن هذا المجتهد عادل أو أنه الأعلم من بين جميع العلماء الموجودين؟!

وللإجابة عن ذلك نقول:

إن هذا السؤال جيد ومهم، فإنه من غير الممكن للشخص العادي أن يحدد مَنْ هو العالم المجتهد ومن هو غير المجتهد، أو أن هذا العالم هو المجتهد الأعلم من بين الجميع، وأنه عادل لم يُعرف عنه أنه من العصاة والمخالفين للأحكام الشرعية، فهذه أمور لا يعرفها إلا قلة من الناس، ولا يستطيع التحقق منها عامّة الناس.

كما أن التحقق منها يحتاج إلى متخصص، فالذي يستطيع تحديد الأعلم من بين الفقهاء هم الفقهاء أنفسهم؛ لأنهم المتخصصون فيه، والأعرف بالأعلم من بينهم.

ولذلك يقول العلماء إن من يحدِّد الشخص المتوفرة فيه شروط المرجعية هم «أهل الخبرة». ونقصد بأهل الخبرة العلماء المتخصصون في دراسة الفقه واستخراج الأحكام الشرعية.

فإذا شهد أهل الخبرة لأحد بأنه مجتهد وبأنه أهل للتقليد يقلده عامة الناس اعتمادًا على شهادة أهل الخبرة.

إذا عيَّن أهل الخبرة أكثر من شخص

ليس بالضرورة أن يحدِّد أهل الخبرة شخصًا واحدًا للتقليد، فربما يختارون شخصًا أو اثنين أو ثلاثة أو أكثر، بحيث يعلنون لعامّة الناس ويخبرونهم بأنه قد وقع الاختيار على (٦) ستة أشخاص ـ مثلاً ـ، وأنه



يصح تقليد أي واحد من هؤلاء الستة؛ وذلك لأنهم قد وجدوا أن كل واحد من هؤلاء المختارين تتوفر فيه شروط التقليد المطلوبة.

وفي الحالة التي يعلن أهل الخبرة أكثر من مرجع يكون كل واحد منّا مخيَّرًا، يقلِّد من يشاء من هؤلاء الذين تم اختيارهم كمراجع يجوز تقليدهم.

كيف نتوصل لمعرفة رأي أهل الخبرة؟

قد يسأل البعض فيقول: كيف لي الوصول إلى معرفة رأي أهل الخبرة؟ إنهم فقهاء كبار ولا صلة مباشرة بيننا وبينهم، فكيف نستطيع الوصول إلى آرائهم؟

وربما يقول آخر: ربما يكونون في بلد ونحن في بلد آخر، فكيف نتصل بهم؟ وكيف نعرف من الذي نتصل به؟ ومن هو الذي من أهل الخبرة ومن هو ليس كذلك؟

وللإجابة نقول:

لقد تعددت الوسائل اليوم، فالوصول إلى آراء أهل الخبرة ليس أمرًا صعبًا، ومن هذه الوسائل:

١. سؤال طلبة العلم الثقاة في بلادنا

طلبة العلوم الدينية الثقاة المتواجدون في البلد على اتصال بالعلماء خارج البلد، ويستطيعون معرفة رأي أهل الخبرة عن طريق الاتصال بهم، والاستفسار منهم.

ومن ثم يمكن لأهالي كل بلد أن يسألوا طلبة العلوم عن رأي أهل الخبرة، ومن الذي رشحوه واختاروه.

ويمكن لنا –أيضًا– أن نعرف رأي أهل الخبرة عن طريق بعض المؤمنين الذين هم على معرفة واتصال بأهل العلم.

٢. الاتصال الهاتفي بأهل الخبرة

قد يستطيع البعض (من غير طلبة العلوم الدينية) الاتصال ـ هاتفيًّا ـ بنفسه لأهل الخبرة وسؤالهم عن الشخص الذي وقع الاختيار عليه من المجتهدين كمرجع للتقليد، وبذلك يعرف بنفسه من هو الشخص الذي اختاره أهل الخبرة.

٣. المواقع الإلكترونية على شبكة الإنترنت

هناك الآن كثير من المواقع الإلكترونية على شبكة الإنترنت تنشر كثيرًا من الأخبار التي تكون ذات صلة بمثل هذه المواضيع، فلو حدث أن توفي أحد المراجع، واتفق أهل الخبرة في الحوزة العلمية على شخص أو عدة أشخاص كمرجع للتقليد، فمن المتوقع أن تنشر هذه المواقع مثل هذه الأخبار.

كما أن كثيرًا من المجتهدين الذين قد وصلوا إلى مراتب علمية كبيرة لديهم مواقع على شبكات الإنترنت، فلو صدف أن اختار أهل الخبرة أحد المجتهدين الذين لهم مثل هذه المواقع، فإن هذا الموقع سينشر الخبر.

وطبعًا يشترط أن تكون هذه المواقع موثوقة، ومعروفة بأمانتها في النقل.

متى يختار أهل الخبرة مرجع التقليد؟

بعد وفاة أحد المراجع يقوم أهل الخبرة في الحوزة العلمية بالاجتماع واختيار مرجع يخلفه.

ويظل هذا المرجع يقلَّد إلى أن يتوفاه الله سبحانه.

لذلك لا يختار الفقهاء فقيهًا من بينهم ليكون مرجعًا للتقليد إلا بعد رحيل المرجع الحالي.

لذلك ما ذكرناه لك بخصوص اختيار المرجع وطريقة معرفته وطرق الوصول إلى آراء أهل الخبرة لا يحتاجه المكلفون إلا بعد وفاة المرجع، أما ما دام المرجع الذي اختير وقلَّده الناس لا زال حيًّا فالمكلف من المفترض أن يسأل من هو المرجع الذي يقلِّده أهل بلدته، فإذا عرف ذلك فإنه يرجع إليه.

تدريبات

س١/ من هم الأشخاص الذين يختارون المرجع العام الذي يقلّده الشيعة؟

س٢/ هل من الممكن أن يعيِّن هؤلاء أكثر من شخص كمرجع؟ وماذا نفعل في هذه الحالة؟

س٣/ ربما الكثير منَّا لا يعرف أهل الخبرة وليس لديه اتصال بهم، كيف يعرف من هو المرجع الذي اختاره أهل الخبرة؟

س٤/ قد أعرف المرجع العام الذي اختاره أهل الخبرة من خلال متابعة الأخبار في التلفزيون، ما هو الشرط المطلوب لأعتمد على خبر التلفزيون؟

س٥/ متى يختار أهل الخبرة مرجع التقليد؟

الدرس السادس: رجوع المكلف لمرجع التقليد

كيف يعرف المكلف فتاوى المرجع؟

قد يعرف المكلف المرجع الذي من المفترض أن يقلده، ولكن كيف يحصل على فتاواه؟

إن هناك عدّة طرق لذلك، منها:

١. الرسالة العملية

كل مرجع يدوِّن مجموع فتاواه وآراءه الفقهية في كتاب، يسمى هذا الكتاب (الرسالة العملية).

لذلك يمكن للمكلف أن يقتني هذا الكتاب، وأن يبحث عن الفتوى التي يحتاجها.

مثالان

(١) فلو أن المكلف أراد أن يعرف ما هو حكم الوضوء إذا كانت يده عليها جبيرة بسبب كسرٍ أصابه، ففي هذه الحالة يفتح (الرسالة العملية) ويبحث عن موضوع (الوضوء) ثم يبحث عن المسائل التي تتحدث عن الوضوء مع الجبيرة، ليعرف فتوى مرجعه.

(٢) لو صام شخص في شهر رمضان المبارك، ومرض أثناء الشهر، واضطر للذهاب للمستشفى، وطلب منه الدكتور أن يأتي في الصباح ليحقنه الدواء بالإبرة، فهل حقن الدواء في الجسم عن طريق الإبرة مفطر أم لا؟، في هذه الحالة يفتح (الرسالة العملية) للمرجع الذي اختاره وقلده، ويبحث عن موضوع (الصوم)، وهناك موضوعات كثيرة، منها:



(المفطرات)، ويبحث فيها هل الحقنة من المفطرات أم لا.

٢. سؤال طلبة العلوم الدينية أو الثقاة

طلبة العلوم الدينية يعرفون ـ في العادة ـ فتاوى مرجع البلد الذي يقيمون فيه، ويتصدَّون عادة لتعليم الناس هذه الفتاوى، لذلك يمكن لأي مكلف أن يسأل أحد طلاب العلم الموجودين في البلد عن فتوى المرجع في أي موضوع يحتاجه، ليجيبه عنه.

مثال

قد ينسى المصلي ويلتفت عن القبلة يمينًا أو يسارًا، ولا يعلم هل هذا مبطل للصلاة أم لا، في هذه الحالة يستطيع أن يذهب للصلاة في المسجد جماعة، فإذا انتهت الصلاة وخرج المصلون ينتظر إمام الجماعة ويسأله عن حكم الصلاة التي نسي والتفت فيها عن القبلة ويخبر إمام الجماعة من هو المرجع الذي يقلده لكي يخبره عن فتواه في هذه المسألة.

٣. الدورات الدينية التعليمية

هناك في أكثر المناطق دورات دينية تعليمية، وتقوم هذه الدورات بتدريس الأحكام الشرعية وبعض المعارف الدينية الأخرى، وتكون الأحكام الشرعية التي تدرس في هذه الدورات وفق فتاوى وآراء المراجع المقلَّدين في نفس البلد الذي تقام فيه هذه الدورات.

ولذلك أصبحت هذه الدورات ومناهجها طريقًا ووسيلة لمعرفة آراء وفتاوى المراجع.

وها أنت ـ عزيزنا الطالب ـ أحد المنتمين لهذه البرامج التعليمية تتعلم

فيها الأحكام الشرعية، وهي الطريق الذي من خلاله تتعرف إلى بعض أحكام وفتاوى من تقلده.

ملاحظة مهمة

يتعلم كثير من الطلاب في الدورات التعليمية التي تقام ـ عادة ـ في الإجازة الصيفية، ويتعرفون إلى رأي مرجعهم وفتواه من خلال دراسة مناهج هذه الدورات.

ولكن ينبغي ملاحظة أمر مهم هنا، وهو أن هذه الدورات تعد قصيرة جدًّا، ولا يمكنها تعليم الطالب الذي يلتحق بها كل ما يحتاجه من الأحكام الشرعية، لذلك على من يلتحق بهذه الدورات التنبُّه إلى هذا الأمر، وعدم الاكتفاء بما يدرسه في منهج الفقه، بل عليه التعوّد على الرجوع إلى (الرسالة العملية) للتعرّف إلى مزيد من الفتاوى التي يحتاجها في حياته اليومية، والتي قد يبتلي بها.

وإذا لم يفهم بعض عبارات الرسالة يمكنه التوجه بالسؤال إلى طلبة العلوم الدينية والاستفسار منهم حول معنى هذه العبارات التي لم يفهمها.

٤. المواقع الإلكترونية

بعد تطور وسائل الاتصال الحديثة، خصوصًا تبادل المعلومات ونشرها عن طريق شبكة الإنترنت أصبحت المواقع الإلكترونية متوفرة بكثرة هائلة، ومنها المواقع الخاصة بنشر الأحكام الشرعية للمراجع المقلَّدين، ففي الغالب يكون هناك موقع لكل مرجع تتوفر فيه فتاواه وآراؤه الفقهية، وكذلك أجوبته الحديثة على المسائل التي ترد إليه من مقلِّديه.

لذلك يمكن للمكلف الدخول على موقع مرجعه ويتصفحه للحصول



على الفتوى التي يريد، وإذا لم يجدها يمكنه كتابة سؤاله الذي يريد إجابته في نفس الموقع، وينتظر الرد إلى أن يأتيه من القائمين على هذا الموقع والمتصلين بالمرجع مباشرة.

٥. سؤال المرجع نفسه

يعيش كثير من المراجع الكرام في كثير من المدن المقدسة، كمدينة النجف الأشرف بجوار أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام أو مدينة قم المقدسة بجوار السيدة المعصومة عليها السلام.

وهذه المدن يقصدها الزوار من أتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام، وفي الغالب يقوم الزوار بزيارة العلماء والمراجع المتواجدين في هذه المدن المقدسة، ويقوم الزوار ـ في العادة ـ باستثمار هذه الزيارات بسؤال المرجع عن رأيه في بعض المسائل التي لا يعرفون رأي المرجع فيها.

ويقوم المرجع بالإجابة عن هذه المسائل.

فهذه إحدى الطرق التي من خلالها يستطيع المكلفون التعرّف إلى آراء المراجع في المسائل الشرعية.

خلاصة مهمة

إذًا يمكن لأي مكلف الحصول على فتوى المرجع الذي اختاره للتقليد عن طريق أحد الوسائل التالية:

١. الاطلاع على الرسالة العملية لمرجع التقليد.
٢. سؤال طلبة العلوم الدينية أو الأشخاص الموثوقين في نقل الفتوى في البلد.
٣. التعلُّم في الدورات التعليمية.

٤. التصفُّح في مواقع المراجع على شبكة الإنترنت.

٥. التوجه للمرجع نفسه وسؤاله عن فتاواه.

ولكن يشترط في جميع هذه الوسائل ـ ما عدا الأخير منها ـ أن تكون هذه الوسيلة موثوقة، حيث يشترط في المناهج التي تعلّم في الدورات التعليمية أن تكون موثوقة، وكذلك المواقع الإلكترونية وغيرهما، فلا نأخذ الأحكام من أي شخص.

تدريبات

س١/ ما هو الكتاب الذي يدوِّن فيه المرجع فتاواه؟

س٢/ من هو الشخص الذي نرجع له في البلد لمعرفة فتاوى المرجع الذي نقلده؟

س٣/ أصبحت الدورات التعليمية وسيلة لمعرفة الأحكام الشرعية، هل تكفي لمعرفة جميع الأحكام؟

س٤/ ماذا تتوقع أن يوجد في موقع أحد المراجع على شبكة الإنترنت؟

س٥/ هل بالإمكان أن أحصل على الفتوى من المرجع نفسه، كيف يكون ذلك؟

س٦/ هناك شرط مهم لأخذ الفتوى من الدورات التعليمية أو من مواقع شبكة الإنترنت، ما هو؟



الدرس السابع: هل يجب الاطلاع على فتاوى المرجع؟

متى نأخذ الفتوى من المجتهد؟

إننا نرجع للمجتهد لأخذ الأحكام الشرعية، ورجوعنا إليه ضروري، فلا نعتمد على أنفسنا في معرفة الأحكام الشرعية، فنحن ليست لدينا المعرفة الكافية لكي نتعرّف إلى الأحكام بأنفسنا.

وقد عرفنا في الدرس السابق كيف نحصل على فتوى كل مجتهد، إما من رسالته العملية أو من طلبة العلوم الدينية أو من غيرهما.

ولكن متى أرجع إلى الرسالة لأخذ الفتوى أو أذهب لطالب العالم لأسأله عن الفتوى أو أتصفح بعض المواقع الإلكترونية لمعرفة فتاوى مرجع التقليد الذي اخترته؟

إنني لا أذهب للطبيب إلا إذا احتجتُ إليه، فالجميع لا يراجع الطبيب إلا عندما يصاب ببعض الآلام التي تجبره على الذهاب للطبيب لمعالجتها.

فهل أتعامل مع المرجع بالطريقة نفسها، بحيث لا أراجع رسالته العملية إلا عندما لا أعرف حكمًا معينًا؟

للإجابة نقول:

إن مسألة الرجوع للفقيه تختلف قليلاً عن الرجوع للطبيب، وذلك لأنني في كثير من الحالات إذا لم أعرف الحكم الشرعي الصحيح وفق ما يراه المرجع الذي أقلده يكون العمل الذي أقوم به باطلاً، لذا فالأمر يختلف هنا.

لذا على جميع المكلفين تعلُّم أحكامهم الشرعية منذ أن يعلم أنه قد بلغ.

وذلك حتى لا يقع فيما يبطل الأعمال العبادية التي يتعبد بها، وذلك مثل الصلاة والصوم، فقد يخطئ في الصلاة ولا يعلم أنه أخطأ؛ لأنه لم يتعلّم كيف يصلي بالشكل الصحيح.

المسائل الابتلائية هي التي يجب تعلمها على المكلفين

المسائل التي يجب على جميع المكلفين تعلمها هي المسائل التي تحدث له بشكل يومي، وأبرز مثال على ذلك مسائل الوضوء والصلاة والتطهير والصوم.

فالمكلف يتوضأ ويصلي في كل يوم، وكذلك يتعرض لأن تتنجّس ثيابه أو بدنه، ويدخل الحمام لقضاء الحاجة في كل يوم، فيحتاج أن يعرف أحكام الوضوء الصحيح والصلاة وكذلك أحكام التطهير والتنجيس.

فهذه جميعها تسمى (مسائل ابتلائية) أي يتعرض لها كل إنسان.

وعلى العكس من هذه المسائل تلك المسائل التي لا يتعرض لها المكلف ولا يبتلي بها، مثل مسائل فصل الخصومات، ومسائل الإرث والوصية، فهذه المسائل قد لا تكون من المسائل الابتلائية.

والمكلف يجب عليه تعلّم المسائل الابتلائية فقط، فيجب عليه ـ مثلاً ـ تعلّم مسائل الوضوء والصلاة ومسائل التطهير والتنجيس، ومسائل الصوم أيضًا، فالمكلف يصوم في كل عام.

كيف يحصل على أحكام المسائل الابتلائية؟

بعد أن عرفتَ أنه على كل مكلَّف تعلم المسائل الابتلائية، ربما تسأل



وتقول:

هل لو رجعتُ للرسالة العملية للمرجع الذي اخترته للتقليد سأعرف جميع المسائل التي أحتاجها؟

وللإجابة نقول:

ربما تستطيع ذلك، ولكن ربما يكون ذلك صعبًا في البداية، لذا هناك بعض الطرق التي تساعدك لتعلُّم هذه المسائل، منها:

١. حضور بحوث المساجد

في كثير من المساجد التي تقام فيها الجماعة يقوم إمام الجماعة بالجلوس بعد الصلاة لشرح بعض المسائل الفقيهة للمصلين، وذلك من باب تعليمهم لأحكامهم الشرعية.

ويقوم بعض المصلين بالتوجه له بالسؤال بعد الفراغ من بحثه الفقهي هذا.

وعادة يختار إمام الجماعة تعليم المسائل الابتلائية التي يبتلي بها معظم الناس، ليحقق لهم رغبتهم في تعلُّم أحكام دينهم. وتكون هذه المسائل هي عبارة عن شرح لما هو موجود في الرسائل العملية.

لذلك إن حضور مثل هذه الأبحاث يستفيد منه المكلف في تعلم أحكام دينه.

٢. الدورات الدينية التعليمية

وهي مثل هذه الدورة التي يلتحق بها الطلاب لدراسة الأحكام الشرعية وبعض العلوم والمعارف الشرعية الأخرى.

وعادة يختار القائمون على هذه الدورات أحكام المسائل الابتلائية التي يتعرض للابتلاء بها معظم الناس ليطرحوها في مناهجهم التعليمية.

فإذا التزم المكلف بحضور أبحاث المساجد والدورات التعليمية ستكون مطالعته للرسالة العملية للمرجع أمرًا سهلاً، أو على الأقل يمكنه أن يفهم كثيرًا من المسائل الموجودة فيها، وهذا عكس ما لو أراد المكلف الاطلاع عليها دون أن يكون لديه أي معرفة سابقة من مسجد أو من دورة تعليمية.

لذلك من المفترض بنا أن نتعلم المسائل الابتلائية من الجمع بين هذه الأمور الثلاثة:

١. حضور المساجد والاستماع إلى البحوث الفقهية.
٢. حضور الدورات التعليمية.
٣. مطالعة الرسالة العملية.

ملاحظة مهمة

إذا كان حضور البحوث أو الدورات التعليمية هي الطريقة الوحيدة للحصول على الأحكام الشرعية بالنسبة للمكلف فيجب عليه حضورها، لأنهما الطريقتان الوحيدتان للحصول على ما يحتاجه المكلف من المسائل الابتلائية.



تدريبات

س١/ في أي وقت يجب أن نتعلم المسائل الفقهية؟ هل إذا احتجنا إليها فقط؟

س٢/ ما هي المسائل الابتلائية؟

س٣/ اذكر مثالين لمسألتين ابتلائيتين تتعرض لهما دائمًا.

س٤/ صلاة الجماعة في المسجد وسيلة لأتعلم المسائل الابتلائية، كيف يكون ذلك؟

س٥/ من الطرق التي أتعلم بها المسائل الابتلائية الدورات التعليمية، كيف يكون ذلك؟

س٦/ كيف أسهِّل على نفسي قراءة وفهم الرسالة العملية للمرجع الذي أقلده؟

الدرس الثامن: بلوغ الرجل – الجنابة

ما هي الجنابة؟

مر بنا أن هناك أمورًا مثل البول والغائط والنوم إذا حدثت فإنها تنقض الوضوء، أي تبطله. فإذا حصل لنا واحد من نواقض الوضوء فإن علينا أن نتوضأ من جديد قبل الصلاة.

وهناك أمور أخرى إذا حصلت فإن علينا أن نغسل أجسامنا بالكامل بطريقة معينة سوف نتعرف إليها لاحقًا، ومن هذه الأمور التي تسبب ذلك "الجنابة". والجنابة قد تحصل للكبار البالغين فقط، إذ قد يخرج منهم سائل أبيض من نفس مكان خروج البول يسمى "المني". فإذا خرج المني منا فمعنى ذلك أنه حصلت لنا جنابة ويجب علينا أن نغتسل.

وفي هذه الدروس سوف نتعرف بشكل واضح إلى موضوع خروج سائل المني، وعلى موضوع الجنابة.

الإنسان والغرائز

الغرائز في الإنسان

إن الله تعالى حينما خلق الإنسان أودع فيه مجموعة من الغرائز كان الهدف منها أن يتكامل الإنسان و أن تصير علاقته بالله تعالى أقوى من أي علاقة.

الغرائز: هي الميول التي وضعها الله تعالى في نفس الإنسان مثل حب التعلم و غريزة حب الطعام، و كذلك غريزة الغضب.

فالإنسان بطبيعته -وكما خلقه الله- يميل إلى التعلم حينما يحس بالنقص (الجهل) وكذلك فإنه يميل إلى الأكل فيأكل حينما يحس بالجوع، وكذلك فإنه يغضب حينما يثار، كأن يتعرض للضرب أو الإهانة... وهكذا.

سبب ايداع هذه الغرائز: أودع الله تعالى في نفوسنا هذه الغرائز لمصلحتنا وذلك عندما نحسن استثمار هذه الغرائز.

الإساءة في استخدام الغرائز

تكمن الإساءة في استخدام الغرائز حينما ينقص الإنسان أو يزيد في هذه الغرائز فإنه بذلك يتجاوز الحدود التي وضعها الإسلام لكل غريزة وتتحول إلى بلاء على هذا الشخص، وعلى سبيل المثال فإن نقص الطعام يضر بالجسد كما أن زيادته تضر أيضًا.

وكذلك بالنسبة لغريزة الغضب فإن بعض المواقف تتطلب من الإنسان أن يغضب كما لو رأينا مؤمنًا ـ مثلاً ـ يؤذى و يهان فإنه يجدر بنا أن نغضب ـ كما يمليه علينا ديننا وفطرتنا ـ وإلا أصبحنا من البلهاء الذين فقدوا إحساسهم. وبالمقابل، هناك مواقف تتطلب من الإنسان أن يكبح جماح غضبه فيمسك نفسه عن الغضب كما لو أن شخصًا لم يلتفت أثناء مشيه فاصطدم بك من دون قصد، فإنه يجدر بك أن تضبط نفسك وتهدأ أعصابك و لا تغضب.

الغريزة الجنسية: هي غريزة أودعها الله في نفس الإنسان من أجل أن يدوم النسل البشري وتتشكل الأسَر، ومن ثم المجتمعات وذلك عن طريق الزواج. فلكي تحدث عملية التكاثر في أغلب الكائنات الحية كالنباتات

والحيوانات فلا بد أن يتشكَّل في الذكر عضو مذكر يلتقي مع عضو مؤنث في الطرف الآخر.

الجنابة

في الإنسان مادة تسمى «المني»، وهي مادة بيضاء، وأحيانًا تميل للصفرة، لزجة تخرج من العضو المذكر الموجود في الرجل وذلك بعد البلوغ وخروج هذه المادة تسبب الجنابة كما سيأتي في الدرس القادم، و تلتقي هذه المادة (المني) بالبويضة (وهي المادة الموجودة في قناة المبيض في المرأة)، وبمجرد أن يلتقيا تتشكل النطفة وبعدها تتشكل العلقة، ثم تتحول العلقة إلى مضغة، وتتطور إلى أن تتشكل منها العظام ثم يكسو الله العظام لحمًا ويكتمل نمو الجنين، ثم يخرج للحياة.

وهناك في القرآن آيات تشير إلى ذلك ومنها قوله تعالى: ﴿**أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى * أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَى * ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى * فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى**﴾ (القيامة: ٣٦-٣٩).

فالقرآن مملوء بمثل هذه الآيات التي تدعونا للتدبر في خلق الإنسان هذا المخلوق العظيم، يقول تعالى أيضًا: ﴿**وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ**﴾ (المؤمنون: ١٢-١٤).

فالغريزة الجنسية نعمة عظيمة علينا من نعم الله تعالى، ولكن إذا استعملها الإنسان في الطريق المشروعة ولم يلجأ إلى طرق غير مشروعة، كما يفعل بعض المنحرفين أو الجهلاء حينما يتعمَّدون إخراج سائل المني بأي



طريقة غير الزواج.

أهمية معرفة الجنابة: موضوع الجنابة موضوع مهم جدًّا وحسَّاس للغاية ، وللأسف فإن الكثيرين يجهلون أحكام الجنابة . على العموم سوف نقدِّر أهميتها بعد انتهائنا من هذا الدرس.

تدريبات

س١/ ما هي الغرائز؟ مع ذكر مثال عليها ؟

س٢/ ما سبب إيداع الله تعالى الغرائز في الإنسان؟

س٣/ كيف نحسن استخدام الغرائز مع التوضيح؟

س٤/ عرف الغريزة الجنسية؟ وكيف نحسن استعمالها ؟

س٥/ اذكر بعض طرق التي يلجأ إليها الإنسان غير المؤمن تجاه الغريزة الجنسية. ما حكم تلك الطرق؟

الدرس التاسع: خروج السائل المنوي من الرجل

عرفنا في الدروس الأولى من هذا المنهج، وكذلك في الدرس السابق أن الرجل بعد وصوله لسن معينة تسمى سن البلوغ يخرج منه سائل كثيف يسمى (المني)، وبدء خروج هذا السائل دليل على بلوغ الصبي مرتبة الرجولة، ووصوله إلى ما نسميه في الفقه (سن التكليف)، ففي هذه السن يصبح هذا الصبي رجلاً، ومطالبًا بجميع ما يطالب به الرجال البالغين الراشدين.

ولكن متى وكيف يخرج هذا السائل؟

هل يخرج مثله مثل سائل البول ـ مثلاً ـ؟

متى يخرج سائل المني؟

يخرج هذا السائل من الإنسان بطريقتين:

١. بدون إرادته: وذلك يحصل في الغالب أثناء النوم، حيث يجد نفسه بعد استيقاظه من النوم وقد خرج منه هذا السائل الكثيف الذي نسمِّيه (المني) دون إرادة وقصد منه أثناء النوم. وهذا يسمى بالاحتلام.

٢. بإرادته: والإنسان يخرج منه المني بوعي وإدراك وقصد بعدة طرق، منها ما هو محلَّل (أي جائز)، ومنها ما هو محرَّم.

الطريقة المحللة: وهي في حالة الزواج، فالرجل أثناء التزاوج بينه وبين زوجته يخرج منه سائل المني بسبب حالة الشهوة التي يعيشها.

وهذا أمر محلل، فهي زوجته الشرعية.

الطرق المحرمة، وهي مثل أن يمارس أمر التزاوج مع غير زوجته (وهو

ما يسمى الزنا)، وهذا من أعظم الذنوب والكبائر المحرمة في الإسلام.

وكذلك قد يخرج الرجل المني منه عن طريق الاستمناء، وهو أمر محرّم في الشرع كذلك، مثل الزنا.

ملاحظة مهمة

على الإنسان أن يهذِّب نفسه ويحاول عدم الوقوع في مثل هذه المحرمات، وعلينا أن نحاول جهدنا أن لا تنتشر مثل هذه المحرمات في مجتمعاتنا، ففي الروايات تحذير شديد من انتشارها، لأنها قد تكون سببًا لغضب الله علينا.

وأي مجتمع تنتشر فيه هذه المحرمات ينتشر فيه الفساد والإجرام.

جنَّبنا الله وإياكم الوقوع في مثل هذه المحرمات.

صفات السائل المنوي

بعد أن عرفتَ متى يخرج المني من الرجل، عليك أن تميِّزه بشكل دقيق، فالسائل المنوي له صفات تميزه، منها: أنه سائل كثيف، لزج، يميل لونه للصفرة (حليبي اللون)، وله رائحة كرائحة العجين المختمر، ويخرج بدفق يصاحبه ارتعاش أثناء خروجه ـ ولو بسيط ـ في الجسم.

خلاصة مهمة

المني يخرج من الرجل حين بلوغه، بل هو إحدى علامات البلوغ، ويخرج إما أثناء النوم، وهو ما يسمى بـ (الاحتلام)، أو بالزواج الشرعي. وهما الطريقتان المحللتان.

فإذا خرج المني من الإنسان بغير هاتين الطريقتين فهي طريقة محرمة في

الإسلام.

ويعرف المني بأنه سائل لزج كثيف حليبي اللون له رائحة العجين المختمر.

تدريبات

س١/ هل خروج المني دائما يحدث بطريقة محللة؟

س٢/ هل لخروج المني ارتباط بالبلوغ؟

س٣/ عرف المني، وما هي صفاته؟



الدرس العاشر: ماذا بعد الجنابة؟

في الدرس السابق عرفنا متى يخرج السائل المنوي من الرجل وما هي صفات هذا السائل، واليوم نتعرف إلى واجبات المكلف عندما يخرج منه هذا السائل.

الحدث: أصغر وأكبر

جميعنا يعرف أن أي شخص منَّا لو أراد الصلاة لا بد أن يكون المصلي على طهارة، فلو لم يتوضأ فعليه الوضوء قبل الدخول في أي صلاة.

ولو توضأ شخص وأراد الصلاة، ولكنه اضطر لدخول الحمام لقضاء الحاجة، فإن دخول الحمام وخروج البول أو الغائط مبطل للوضوء.

وأي واحد من مبطلات التي درسناها في المراحل السابقة يسمَّى (حدثًا أصغر).

فخروج البول أو خروج الغائط أو خروج الريح أو النوم يسمى أي واحد منها (حدثًا أصغر).

وللتطهر من أي حدث أصغر نتوضأ، فإذا خرج من المكلف بول وأراد الطهارة للصلاة عليه أن يتوضأ.

وإذا خرج منه ريح وأراد البقاء على الطهارة عليه أن يتوضأ.

ولكن خروج المني من الرجل يعدُّ (حدثًا أكبر)، ويسمى الشخص الذي يخرج منه المني (جُنُبًا)، أو (مُجْنِبًا).

والحدث الأكبر لو أراد المكلف التطهُّر منه لا بد أن يغتسل، ولا يكفي

الوضوء.

ولذلك لو احتلم المكلف (أي خرج منه السائل المنوي أثناء النوم) أي (أجنب) لكي يتطهَّر للصلاة يجب عليه أن يغتسل، ولا يكفي في ذلك أن يتوضأ ويذهب للصلاة.

لأن الجنابة حدث أكبر وليس أصغر.

هل يغتسل الْمُجْنِب مباشرة؟

لو جلس المكلف من النوم ورأى نفسه مجنبًا، ماذا يفعل؟

إن أول ما يفعله المجنب بعد حصول الجنابة هو الاستبراء منها، ولكن ماذا نقصد من (الاستبراء)؟

الاستبراء من الجنابة

عندما يخرج السائل المنوي أثناء الاحتلام لا يخرج جميعه، بل يبقى منه شيء داخل مجرى البول، لذلك من المستحسن أن يقوم المجنب بالتبوّل بعد الجنابة لإخراج جميع ما تبقى من السائل المنوي في المجرى، وهذا يسمى بالاستبراء من الجنابة.

بعد التبول وتطهير مخرج البول من نجاسة المني والبول يتوجه المجنب للاغتسال.

كيفية الغسل

للغسل طريقتان يختار المكلف أي واحدة منهما ويغتسل بها، وهما:

١. الغسل الترتيبي

وذلك بأن يغسل أعضاء جسمه بالترتيب التالي:



١. أن يغسل الرأس والرقبة وشيئًا مما يلي الرقبة.
٢. ثم بعد ذلك يغسل الطرف الأيمن من الجسم مع أخذ شيء من الطرف الأيسر والرقبة وكذلك غسل السرة والعورة.
٣. بعد الانتهاء من غسل الطرف الأيمن يبدأ بغسل كامل الطرف الأيسر مع شيء من الطرف الأيمن وغسل والرقبة وغسل السرة والعورة مرة ثانية.

ملاحظة مهمة

عند غسل الطرف الأيمن أو الأيسر يقوم المغتسل بغسل شيء من الطرف الآخر وكذلك غسل السرة والعورة مع غسل كلا الطرفين، وعلى المغتسل التأكد من وصول الماء إلى جميع أجزاء الجسم الظاهرة منها كالأذن والإبط وباطن القدم، فهذه الأجزاء قد لا يصلها الماء.

٢. الغسل الارتماسي

وذلك بأن يغمر جسمه بكامله في الماء دفعة واحدة أو بالتدريج، كأن يلقي نفسه في إحدى البرك أو العيون الجوفية أو حوض السباحة الموجود في المنزل إذا كان هذا الحوض يغمر جسمه كله.

وهذه الطريقة ربما تكون أسرع من الأولى وأسهل.

ولكن الغسل الترتيبي أفضل من الغسل الارتماسي وثوابه أعظم كما ورد ذلك في الروايات الشريفة.

ماذا نفعل بعد الغسل؟

الجنابة حدث أكبر، وللتطهر منها لا بدّ من الغسل، ولا يكفي الوضوء

للتطهر منها ـ كما ذكرنا هذا سابقًا ـ.

لذلك لو أجنب المكلف، وكان عليه أداء بعض الصلوات، عليه الاغتسال ليكون على طهارة.

ولكن هل يكفي الاغتسال؟ هل يتوجه المكلف بعد أن يغتسل لأداء الصلاة؟ أم لا بدَّ من الوضوء؟

بعد غسل الجنابة يتوجه المغتسل للصلاة، ولا يحتاج للوضوء، فغسل الجنابة يكفيه عن الوضوء.

تطهير الثياب من المني

السائل المنوي من النجاسات، ولذا يعدُّ الثوب الذي يصاب بالمني نجسًا ويجب تطهيره لو أراد المكلف الصلاة فيه.

وتطهير الثوب المتنجس بالمني كتطهيره من البول تمامًا، فإذا كان الماء الذي نطهِّر به الثوب قليلاً نصبُّ منه مرتين على الثوب ونعصره بعد كل صبة.

وإذا كان الماء كثيرًا متصلاً بالخزان يمكننا أن نصبَّ الماء مرتين ولا حاجة لعصره بعد كل مرة.

وتطهير الثوب أو اللباس المتنجس بالسائل المنوي مهم جدًّا، لأنه قد تغفل الأم أو الزوجة أثناء غسل الملابس فتضعها في الغسالة قبل تطهيرها، وتختلط هذه الملابس مع الملابس الطاهرة، والماء الموجود في الغسالة لا يعد ماءً كثيرًا في أكثر الغسالات، لذا فإن وقوع الثياب المتنجسة بالمني داخلها ينجس الماء وبقية الثياب الأخرى.

لذا من المستحسن بعد الانتهاء من الغسل تطهير الملابس التي وقعت



عليها نجاسة المني.

تدريبات

س١/ ما نوع حدث خروج البول وخروج الغائط؟ هل هما حدث أصغر أم أكبر؟

س٢/ ماذا نفعل للتطهّر من الحدث الأصغر؟

س٣/ الجنابة من أي أنواع الحدث؟

س٤/ ماذا نفعل للتطهر من الحدث الأكبر؟

س٥/ ماذا يفعل المجنب بعد أن يتأكد أنه على جنابة؟ هل يغتسل مباشرة؟

س٦/ كيف يغتسل المجنب غسلاً ترتيبيًّا؟

س٧/ كيف نغتسل ارتماسيًّا؟

س٨/ أيهما أفضل: الغسل الترتيبي أم الارتماسي؟

س٩/ لماذا نطهر الثياب التي أصابها السائل المنوي؟

الدرس الحادي عشر: من أحكام الغسل والجنب

الترتيب والموالاة في الغسل الترتيبي

١. الترتيب

لا بدَّ من الترتيب في الغسل الترتيبي، حيث يجب غسل الرأس والرقبة وما يليها قليلاً أولاً، ثمَّ بعد ذلك غسل الطرف الأيمن ومعه السُّرَّة والعورة، ثمَّ الطرف الأيسر ومعه السُّرة والعورة.

٢. الموالاة

أما الموالاة فليست شرطًا في الغسل، ومعنى ذلك أنه لا يشترط أن تكون أفعال الغسل متوالية ومتتابعة مباشرة، فلو أن المجنب توجه للاغتسال، وبدأ بغسل الرأس والرقبة، واضطر للخروج من الحمام، وعاد بعد فترة، فهو ليس مضطرًا لأن يبدأ الغسل من جديد، بل هو مخيَّر، فيستطيع أن يبدأ من جديد، وكذلك يمكنه أن يكمله من حيث انتهى، فالموالاة ليست شرطًا في الغسل.

الحدث الأصغر أثناء الغسل

لو توجَّه المجنب للغسل، وبدأ في الاغتسال، وأثناء ذلك أحدث حدثًا أصغر، فماذا يفعل في هذه الحالة؟

في مثل هذه الحالات عليه أن يعيد الغسل على رأي الشيخ التبريزي ـ حفظه الله ـ، أما على رأي السيد السيستاني والسيد الخامنئي ـ حفظهما الله ـ فيمكنه أن يكمل الغسل وغسله صحيح. وإذا أراد الصلاة فيجب عليه



الوضوء على رأي الجميع.

ما حكم الغسل؟

إن الغسل مثل الوضوء تمامًا، فالوضوء يجب على المكلف إذا أراد الصلاة وكان محدِثًا، فالصلاة لا تصح إلاَّ إذا تطهَّر المكلف من الحدث.

ولكن الفرق أن الوضوء يزيل الحدث الأصغر بينما الغسل يزيل الحدث الأكبر.

إذًا حكم الغسل هو: أنه واجب إذا أحدث المكلف حدثًا أكبر ووجبت عليه إحدى الصلوات الخمس.

ولو لم يغتسل المجنب فإن هناك بعض الأعمال لا تصح منه، وهناك أعمال يحرم عليه القيام بها إلى أن يغتسل:

الأعمال التي لا تصح من المجنب

١. الصلاة

وهي من الأعمال التي من الواضح أنه لو لم يغتسل المجنب لا تصح منه، فالمجنب لا يعدُّ متطهرًا إلا إذا اغتسل من الجنابة، فالصلاة ـ كما نعرف ـ لا تصح بدون طهارة.

٢. الصوم

بمعنى أنه لو أجنب الصائم في الليل ولم يغتسل، بل ظل على الجنابة إلى أن طلع الفجر، فصيامه هذا باطل ولا يصح منه.

لذلك لا بدَّ أن يكون المسلم حذِرًا في شهر رمضان إذا أجنب في الليل، فعليه المبادرة بالاغتسال قبل طلوع الفجر.

وأحكام الجنابة المتعلقة بالصوم تحتاج إلى تفصيل لا يمكن شرحها في هذا الدرس، ويفضل أن تراجع في الرسائل العملية للمرجع الذي تقلده.

الأعمال التي يحرم على المجنب القيام بها

١. مسّ الآيات القرآنية وأسماء الله عزّ وجل

إذا أجنب المكلف ولم يغتسل يحرم عليه لمس الآيات القرآنية أو لمس ألفاظ أسماء الله عزَّ وجلَّ، وكذلك يفضل للمجنب أن لا يلمس حتى أسماء الأنبياء والأئمة وجميع المعصومين عليهم السلام.

ولمس الآيات القرآنية أو ألفاظ الجلالة لا تحرم على المجنب فقط، بل حتى على المحدث حدثًا أصغر، فالذي لا يكون متوضئًا أو مغتسلاً (في حال أنه أجنب) لا يجوز له لمس الآيات القرآنية أو ألفاظ اسم الجلالة[1].

٢. الجلوس في المساجد

يحرم على المجنب الذي لم يغتسل أن يدخل المسجد ليجلس فيه، ولكن مجرّد الدخول للمسجد من باب والخروج من الباب الآخر لوضع شيء في المسجد فإن ذلك جائز.

٣. قراءة آية السجدة من سور العزائم

والمقصود من سور العزائم هي السور التي تحتوي على آيات السجدة ويجب على المكلف السجود لو قرأها، وهي أربع سور: سورة السجدة،

---

(١) السيد السيستاني والشيخ التبريزي يحرم لمس أسماء المعصومين (ع) على المجنب بناءً على الاحتياط الاستحبابي، والسيد الخامنئي بناءً على الاحتياط الوجوبي.



سورة فصلت، سورة النجم، سورة العلق.

فلو أن شخصًا أجنب ولم يغتسل لا يجوز له أن يقرأ هذه الآيات، بل الأفضل أن لا يقرأ السور الأربع نفسها هذه[1].

تدريبات

س١/ ما حكم الترتيب بين أفعال الغسل الترتيبي؟

س٢/ لو بدأ المجنب بالاغتسال ولم يكمله، هل يغتسل من جديد أم ماذا؟

س٣/ ما حكم الاغتسال بعد حصول الجنابة؟

س٤/ ما هما العملان اللذان لا يصحَّان من المجنب لو عملهما؟

س٥/ ما حكم لمس آيات القرآن الكريم بالنسبة للمجنب؟ وهل هذا الحكم يخصه فقط؟

س٦/ ما هي سور العزائم؟ وما حكم قراءة آيات السجدة فيها للمجنب؟

---

(١) يفضل عدم قراءة السور العزائم بناءً على الاحتياط الوجوبي.

الدرس الثاني عشر: الأغسال الواجبة والمستحبة

الأغسال الواجبة

إلى الآن لم نعرف من الحدث الأكبر إلا الجنابة، فهل هو الحدث الأكبر الوحيد أم أن هناك نوعًا آخر من الحدث الأكبر؟

وللإجابة نقول:

إن الجنابة هي الحدث الأكبر الأكثر ابتلاءً لأكثرنا، بينما الأنواع الأخرى من الحدث الأكبر لا نبتلي بها كثيرًا، ولكننا سنشير إلى بعضها هنا:

١. الموت

لو توفي أحد من المسلمين فيجب على المسلمين أن لا يتركوه دون دفن، ولكن قبل دفنه لا بدَّ من تغسيله وتكفينه، والمراد من تغسيل الميت هو صب الماء عليه وتغسيل بدنه بالطريقة نفسها التي في غسل الجنابة، وهذا الغسل يسمى غسل الميت، الذي يشابه غسل الجنابة تمامًا. أما المراد من تكفين الميت هو لَفُّ جسد الميت بقطعتين من القماش تستر بدنه.

٢. مس الميت

ولو توفي أحد المسلمين وقام أحد الأشخاص بلمس جسده قبل تغسيله، فإن هذا يعدُّ حدثًا أكبر، ويجب الاغتسال منه، ويسمى هذا الغسل (غسل مسّ الميت). وبما أن من يقوم بتغسيل الميت سيلمس بدن الميت قبل أن يغسله، فإنه بعد أن ينتهي من تغسيل الميت يغتسل هو غسل مس الميت، الذي هو مثل غسل الجنابة تمامًا، ولا تصح منه أي صلاة إلا بعد أداء هذا الغسل.



٣. أغسال أخرى

هناك أغسال أخرى تختص بالنساء، ولا علاقة لك ـ عزيزنا الطالب ـ بها، ولذلك سنترك الحديث عنها.

وأنت ترى ـ أيها العزيز ـ أن هذه الأغسال: غسل الميت، غسل مس الميت، أغسال النساء لا تحدث لك ولا تبتلي بها مثل غسل الجنابة.

وجميع هذه الأغسال التي ذكرناها مع غسل الجنابة هي أغسال واجبة على الإنسان وعليه الالتزام بها وعدم التهاون في أدائها.

الأغسال المستحبة

وهناك أغسال مستحبة يستحسن للمسلم أن يتعوّد عليها ويمارسها، وهي كثيرة، نذكر لك بعضها:

١. غسل يوم الجمعة

وهو أشهرها، وقد وردت أحاديث كثيرة في فضل المداومة عليه، حيث يستحب للمسلم أن يؤديه كل يوم جمعة قبل وقت صلاة الظهر بوقت قليل، ما يقارب الساعة أو أكثر بقليل، وهو ما يسمى وقت الضحى، أي يستحب له أن يغتسل غسل الجمعة في وقت الضحى.

٢. غسل يوم عيدي الفطر والأضحى

وهما من الأغسال المستحبة المشهورة، ففي يوم العيد يستحب للمؤمن أن يداوم على أداء بعض العبادات، ومنها أداء الغسل، ويستحب أن يغتسل قبل صلاة العيد.

٣. غسل ليلة القدر

ليلة القدر هي أفضل ليلة في شهر رمضان، وأفضل ليلة في السنة كلها، ويستحب للمؤمن أن يشغلها بالعبادة والتقرّب إلى الله، ومن أعمال هذه الليلة أداء الغسل فيها.

٤. غسل زيارة النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام

وصّانا أهل البيت عليهم السلام بزيارة قبورهم، والتقرب إلى الله تعالى عند هذه القبور الشريفة، ومن مستحبات زيارة أضرحة المعصومين عليهم السلام أن يغتسل الزائر قبل التوجه للزيارة.

وهناك أغسال مستحبة أخرى غير ما ذكرنا هنا، يمكنك ـ عزيزي الطالب ـ مراجعتها في الرسالة العملية وفي كتب الأدعية والزيارات، مثل كتاب (مفاتيح الجنان) للشيخ عباس القمي، وكتاب (كامل الزيارات) لابن قولويه.

ملاحظتان مهمتان

١. الأغسال المستحبة عند أكثر الفقهاء الموجودين تغني عن الوضوء (السيد الخامنائي لا تغني عنده عن الوضوء)، ولكن الأفضل أن نتوضأ معها، فلو اغتسل شخص غسل يوم الجمعة من الأفضل له أن يتوضأ كذلك للصلاة ولا يكتفي بالغسل. وينبغي أن ننتبه أننا لا يجوز أن نقرأ عن أي غسل مستحب في أي كتاب ونكتفي به عن الوضوء. إنما يكفي عن الوضوء هي

الأغسال المستحبة المذكورة في الرسالة العملية فقط أي التي يفتي بها مرجعك في التقليد.

٢. هناك من يخلط بين الغسل والاستحمام، فيعتقد أن الاستحمام يكفي عن الغسل، وهذا خطأ، فلو أجنب شخص واستحم بعد ذلك لا يكفيه هذا عن الغسل فلا بدَّ من الغسل حتى لو استحم، وكذلك في يوم العيد لا يكفيه الاستحمام عن الغسل المستحب، بل الأفضل له الجمع بينهما.

تدريبات

س١/ اذكر حدثين أكبرين غير الجنابة.

س٢/ كيف يغتسل من مسَّ الميت؟ هل يختلف عن غسل الجنابة؟

س٣/ اذكر ثلاثة من الأغسال المستحبة.

س٤/ لو أجنب شخص، وبعد حصول الجنابة توجه إلى الحمام، واستحم، وصلى بعد ذلك، هل صلاته صحيحة؟ لماذا؟

الدرس الثالث عشر: متى أتيمم؟

في الدروس الأولى من هذا المنهج تعرفنا إلى مقدمات الصلاة، التي كان منها: الطهارة.

والمقصود بالطهارة أن لا يتوجه أحدنا للصلاة دون أن يكون متوضئًا، وكذلك دون أن يكون بدنه أو ملابسه طاهرين.

ولكن قد تحدث للإنسان ظروف تمنعه من أن يستطيع الوضوء، واليوم ندرس بعض هذه الحالات التي تمنع الإنسان من الوضوء، وما دام لن يتوضأ فالواجب عليه هو التيمم.

١. عندما لا يكون هناك ماء

لا يصح أي وضوء ما لم يكن بالماء، ولكن قد تحصل لنا ظروف لا نستطيع فيها توفير الماء، وذلك مثل:

(١) أن تتعطل بنا السيارة في مكان لا يوجد فيه أحد، ولا يوجد به ماء، كأن تتعطل بنا في طريق صحراوي بعيد جدًّا، ولا يوجد معنا ماء للوضوء، ففي هذا الظرف الصعب لو بدأ وقت الصلاة لا يمكننا أن نتوضأ، لأننا لا نملك ماءً للوضوء.

وفي هذه الحالة يجب علينا التيمم لأداء الصلاة.

(٢) بعض المسنين (كبار السن) قد لا يستطيعون الحركة، وقد تحصل لهم بعض الظروف بأن لا يكون أحد بجانبهم ليساعدهم على قضاء ما يحتاجون، فلو انقطع عنهم الماء في المنزل ولا يستطع الواحد منهم الاعتماد على نفسه في الخروج وتأمين الماء، فإنه في مثل هذه الظروف يجب عليهم

التيمم لأداء الصلاة ما داموا لا يملكون الماء للوضوء.

(٣) قد يكون الماء موجودًا في بعض الحالات، ولكن في مكان بعيد جدًّا، ومن يحتاجه لا يملك سيارة ليصل إليه بسرعة، ولو ذهب إليه ماشيًا قد ينتهي وقت الصلاة ولا يصل بعد، ففي هذه الحالة عليه أن يتيمم بدلاً من الوضوء، لأن الماء لا يعدُّ موجودًا في مثل هذا الظرف.

(٤) والحكم نفسه لو كان الماء موجودًا، ولكنه في مكان مغصوب، كأن يكون في أحد المنازل التي نعرف أن من يسكن فيها ليس ملكه في الحقيقة، ولكنه نهبها من أصحابها دون رضاهم، فهذا المنزل لا يجوز الدخول فيه وأخذ الماء؛ لأنه مكان مغصوب، والماء الموجود فيه كأنه غير موجود، ففي مثل هذا الظرف نتيمم بدلاً من الوضوء.

٢. عندما يكون استعمال الماء مُضِرًّا

ربما يتواجد الماء، ولكن لو استعمله بعضنا في الوضوء سيضرّه، وذلك في مثل الحالات التالية:

(١) قد يصاب بعض الأشخاص بمرض في جلده، فتصيبه بعض التشققات العميقة في الجلد، بحيث لو استعمل الماء يتضرر ويصيبه ألم شديد، فإنه في هذه الحالة لا يستطيع استعمال الماء، لأنه يضره ويؤلمه، لذلك فالواجب عليه إذا أراد الصلاة أن يتيمم.

(٢) قد يتواجد الماء في بعض الحالات، ولكن الموجود لا يكفي للوضوء وللأمور الأخرى، فلو توقفت بنا السيارة في مكان بعيد ومقطوع عن الناس، وكان معنا بعض الماء، ولكننا نحتاجه للشرب، وكذلك

لاستخدامه في تبريد محرّك السيارة التي نعتمد عليها لتوصلنا إلى بلدنا، فإننا في هذه الحالة نتيمم إذا جاء وقت الصلاة، ولا نستعمل الماء في الوضوء، لأننا لو توضأنا به سوف نتضرر، فنعطش أو تتعطل السيارة.

(٣) وفي حالة ثالثة قد يتواجد الماء، ولكننا نكون بحاجة إليه في تطهير ما أصابنا من نجاسة، فلا يصح أداء الصلاة بدون طهارة. وقد نحتاجه للتطهر بعد قضاء الحاجة، ففي هذه الحالة نستخدم الماء في الطهارة، ونتيمم للصلاة.

(٤) وفي ظرف رابع قد يكون الماء موجودًا، ويمكن الحصول عليه، ولكنه مقابل بعض الأموال، وربما يكون غاليًا جدًّا، ويتضرر الشخص الذي يشتريه، خصوصًا إذا كان فقيرًا. ففي هذه الحالة يتيمم وليس واجبًا عليه أن يشتري الماء للوضوء.

وهناك حالات وظروف أخرى يجب فيها على المسلم أن يتيمم بدل الوضوء حتى مع وجود الماء ومع عدم تضرره، سندرسها في دروس قادمة[1].

(١) سنذكر بعض هذه الحالات في الدروس التي تتحدث عن أحكام الوضوء مع الجبيرة، الدروس: الرابع عشر والخامس عشر والسادس عشر.



تدريبات

س١/ ماذا يفعل من يريد الصلاة إذا لم يستطع الوضوء؟

س٢/ عندما تتعطل بنا السيارة في مكان بعيد ولا يوجد ماء للوضوء ماذا نفعل؟

س٣/ إذا كنا نحتاج الماء للطهارة وللوضوء، ولا يكفي إلا لأحدهما، هل نتوضأ ونصلي بالنجاسة أم نطهر النجاسة ونتيمم؟

س٤/ ماذا يفعل من كان حصوله على الماء مقابل مال كثير إذا أراد هذا الشخص الصلاة؟

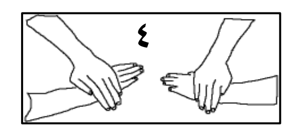
الدرس الرابع عشر: كيف نتيمم؟

اليوم نتعلم كيفية التيمم، بحيث لو حصلت لأحدنا إحدى هذه الحالات يمكنه أن يقوم بالواجب عليه:

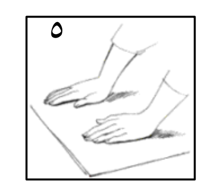
كيفية التيمم

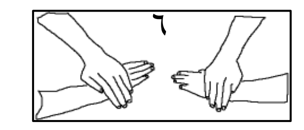
إذا أردنا أن نتيمم فإننا نقوم بالخطوات التالية:

أولاً: نضرب باطن الكفين بالأرض ضربة خفيفة، وتكون الضربة دفعة واحدة معًا.



ثانيًا: بعد ذلك نرفعهما عن الأرض ونضرب الكفين ببعضهما لننفض عنهما ما علق بهما من تراب أو رمل أو ما شابههما.





ثالثًا: بعد أن ننفض عن الكفين ما علق بهما نمسح بباطن الكفين الجبهة والجبينين مبتدئين من أعلى الجبهة إلى طرف الأنف الأعلى، وأن نمرر الكفين على الحاجبين (أعلى العينين) ونمسحهما مع الجبهة أيضًا.



رابعًا: بعد الانتهاء من مسح الجبهة نمسح ظاهر الكف اليمنى براحة (أي بباطن) الكف اليسرى من بداية الكف (ما نسميه الزند) إلى نهايتها (أي إلى أطراف الأصابع)، ثم العكس، حيث نمسح ظاهر الكف اليسرى براحة الكف اليمنى من بدايتها إلى نهايتها، أي من بداية الزند إلى أطراف الأصابع.

خامسًا: بعض العلماء يقولون إنه من اللازم ـ بعد الانتهاء من مسح الكفين ـ أن تضرب بالكفين الأرض مرة ثانية، وتنفضهما عن ما علق بهما، ثم تمسحهما من جديد، حيث تبدأ باليمنى ثم اليسرى.

بماذا نتيمم؟

إذا أراد أي شخص منّا أن يتوضأ فإنه يستخدم الماء ليفعل ذلك، ولكنه لو أراد التيمم فماذا يستخدم ليقوم به؟

إن العلماء ـ حفظهم الله ـ يقولون إن التيمم لابدَّ أن يكون بشيء من الأرض، ولكنهم لا يعدون الإسفلت ـ مثلاً ـ من الأرض، بل هو من صنع الإنسان، وكذلك لا يعدُّون الإسمنت أرضًا.

ولذلك يقول العلماء أن التيمم لا بدَّ أن نستخدم فيه شيئًا من الأرض، والأفضل أن يكون ترابًا.

والتراب نراه كثيرًا في البساتين والمزارع لذلك يمكننا إذا أردنا أن نتيمم أن نذهب لأحد البساتين القريبة والتيمم منها.

ويمكننا أيضًا أن نتيمم بالرمل، وهو موجود بكثرة، فنجده حتى في الشوارع العادية.

وأنت ترى ـ عزيزي الطالب ـ أن ما نستخدمه في التيمم سواءً كان ترابًا أو رملاً لا يكون في المنزل ـ عادة ـ، ولذا قد نحتاج للخروج من المنزل للتيمم، أو أن نكون هيأنا لأنفسنا كيسًا أو صحنًا مملوءًا بالرمل نجعله في مكان محفوظ حتى نتيمم به متى أردنا.

ولذا لو كان من يحتاج إلى التيمم كبيرًا في السن ـ مثلاً ـ، ولا يستطيع الخروج من المنزل، ففي هذه الحالة يمكنه أن يبحث في المنزل على أي مكان قد تراكم عليه الغبار، ويضرب بيديه عليه، وتيممه صحيح.

خلاصة مهمة

إذًا ما نستخدمه في التيمم (أي نضرب الكفين به) هو إما أن يكون:

١. ترابًا.
٢. أو رملاً.
٣. أو غبارًا ـ إذا لم نجد التراب أو الرمل.

تدريبات

س١/ اشرح كيف تتيمم.

س٢/ ما الذي سأجده في البساتين من الأرض؟ وهل يصح التيمم به؟

س٣/ الإسمنت لا يصح التيمم به، لماذا؟

س٤/ إذا لم نجد ترابًا أو رملاً، فبماذا نتيمم؟



الدرس الخامس عشر: الشروط المطلوبة لصحة التيمم

خلال الدرسين السابقين عرف كل منَّا بعض الحالات التي يضطر فيها الإنسان إلى التيمم، وكذلك عرفنا كيف نتيمم، أما اليوم فإننا نتعرف إلى الشروط المطلوبة ليكون أداؤنا للتيمم صحيحًا، فهذه الشروط ضرورية، فلو نقص أي واحد منها سيكون التيمم باطلاً، وهذه الشروط هي:

١. أن يكون الإنسان مضطرًا للتيمم

ذكرنا في أول درس عن التيمم (متى نتيمم؟) الحالات التي نتيمم فيها، والتيمم لا يكون صحيحًا إلاّ إذا كان ضمن هذه الحالات[1]، أما لو كان الإنسان باستطاعته الوضوء، ومع ذلك أحب أن يتيمم بدلاً من الوضوء، فهذا غير صحيح، والتيمم باطل، ولا تصح الصلاة به.

٢. أن نتيمم من أرض مباحة

إذا حدثت لشخص منَّا إحدى الحالات التي يجب فيها التيمم، وأراد أن يتيمم، فإنه بالإمكان التوجه إلى أحد البساتين والتيمم بالضرب على التراب الموجود في أحد هذه البساتين، ولكن بشرط أن لا يكون هذا البستان مغصوبًا من صاحبه الأصلي، فلو علمنا أن من يستخدم هذا

(١) طبعًا لم تُذْكَر جميع الحالات التي يجب فيها التيمم، ولكن التيمم لا يكون صحيحًا إلا في حالات محدودة ومذكورة في كتب الفقه، وستتعرف في الدروس القادمة إلى بعض هذه الحالات.

البستان قد نهبه من صاحبه وغصبه منه، فلا يجوز لنا دخوله والتيمم منه، ولو فعلنا ذلك سيكون التيمم باطلاً، لأنه من أرض مغصوبة.

وليكون التيمم صحيحًا لا بدَّ أن يكون من أرض مباحة (أي غير مغصوبة).

٣. أن نتيمم بما هو طاهر

لو حدثت إحدى الحالات التي نضطر فيها للتيمم فيجب علينا أن نبحث عن تراب أو رمل طاهر، لنتيمَّم به، ولا يصح التيمُّم بما هو نجس.

٤. أن نتيمم بما يصح التيمم به

في الدرس السابق عرفنا بماذا نتيمم، فذكرنا أن ما يصح التيمم به هو التراب أو الرمل، ولو لم يوجدا فنستطيع التيمم بالغبار.

ولا يصح التيمم بغير ما هو من أصل الأرض، فلا يصح التيمم بنشارة الخشب مثلاً، أو بالملح أو بالرماد الذي يبقى بعد أن يحترق الورق أو الخشب.

ولو تيمم شخص بهذه الأمور فالتيمم باطل.

ولو اختلط ما يصح أن نتيمم به بما لا يصح التيمم به فالتيمم كذلك باطل، فلو أن شخصًا تيمم بتراب مختلط برماد فتيممه باطل، إلاّ إذا كانت نسبة الرماد بسيطة جدًّا.

٥. أن تكون أعضاء التيمم طاهرة

ونقصد بأعضاء التيمم هي الأعضاء التي نمسحها أو نمسح بها في التيمم، وهي الكفان والجبهة.

فلو كانت نجسة يكون التيمم باطلاً.

٦. أن يكون المسح من الأعلى إلى الأسفل

عندما يمسح المتيمم الجبهة بالكفين لا بدَّ أن يكون مسحه مبتدئًا من أعلى الجبهة إلى أسفلها، ولا يصح أن يكون اتجاه المسح بالعكس.

٧. أن لا يكون هناك عازل على البشرة أثناء المسح

ربما يكون هناك بعض الصبغ الجاف على الكفين أو على الجبهة، أو قد يعلق شيء من التراب في باطن الكفين عندما يضرب بهما الأرض، فإذا بقي التراب عالقًا أو بقي شيء من الصبغ الجاف على بعض أعضاء التيمم، فإن هذا يبطل التيمم.

لذلك على المتيمم أن يتأكد من عدم وجود أي عازل على البشرة أثناء التيمم.

وهناك شروط أخرى لم نذكرها هنا اختصارًا.

تدريبات

س١/ لو تكاسل شخص وأراد أن يتيمم بدلاً من الوضوء بدون سبب وصلى، ما حكم صلاته؟ ولماذا؟

س٢/ لو علمتُ أن الرمل الذي بجانب منزلنا مسروق من أحد البنايات الجديدة، هل يصح التيمم به؟

س٣/ التراب الذي تبول عليه طفل لا يصح التيمم به، لماذا؟

س٤/ لو اختلطت نشارة الخشب ببعض الرمل واضطر أحدنا للتيمم به، فهل يصح ذلك؟ لماذا؟

س٥/ لو علق تراب على الكفين بسبب الضرب على التراب أثناء التيمم لا يصح التيمم لماذا؟